



فاعلية برنامج تدريبي قائم على حل مشكلة العنف اللفظي والجسدي لدى أطفال المرحلة الأولى

الباحث زين العابدين خضير عذيب

وزارة الداخلية مديرية الشؤون البطاقة الوطنية الموحدة

kzenalabdenss@gmail.com

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى قدرة برنامج تدريبي مقترح مبني وفق أسلوب حل المشكلات في إيجاد حلول لمشكلات العنف لدى أطفال المرحلة الأولى بنوعيه اللفظي والجسدي، وتم اعتماد المنهج التجريبي عبر مجموعتين (تجريبية وضابطة) من تلاميذ الصف الأول الابتدائي، عدد المتعلمين في كل منها (25) متعلماً، وتم تدريب المجموعة التجريبية وفق البرنامج المقترح فيما استمر تدريب المجموعة الضابطة بالأسلوب التقليدي، وخلصت الدراسة إلى أن البرنامج التدريبي المقترح أسهم في تحسين مستوى العنف عند الأطفال في المجموعة التجريبية بصورة كبيرة

الكلمات المفتاحية: حل المشكلات- العنف اللفظي- العنف الجسدي- مرحلة الطفولة الأولى

The effectiveness of a training program based on solving the problem of verbal and physical violence among children in the first stage

Researcher Zain Al-Abidin Khadir Othib

Ministry of Interior Directorate of Unified National Card Affairs

kzenalabdenss@gmail.com Abstract

The study aimed to identify the extent of the ability of a proposed training program built according to the problem-solving method in finding solutions to the problems of violence among first-stage children, both verbal and physical. The experimental approach was adopted across two groups (experimental and control) of first-grade primary school students, the number of learners in each of which was (25) learners, and the experimental group was trained according to the proposed program, while the control group continued to be trained in the traditional method. The study concluded that the proposed training program contributed to significantly improving the level of violence among children in the experimental group .

Keywords: problem solving - verbal violence - physical violence - early childhood

مقدمة

تعتبر المراحل الأولى من حياة الطفل في غاية الأهمية بالنسبة لبناء شخصيته وتشكيل سلوكياته، كونه خلال هذا المرحلة يتعرض لأنواع متعددة من المثيرات التي تترك تأثيراتها المعرفية والسلوكية لديه، لذلك نجد أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تركز جهودها بصورة كبيرة على مراحل النمو المبكرة، كون الخبرات والمعارف والاتجاهات التي يكتسبها خلالها قد تستمر معه طيلة حياته. وقد تحدث اختلالات في أنماط التنشئة سواء في الأسرة أو المدرسة أو ضمن جماعة الأقران الأمر الذي من الممكن ان يؤدي إلى ظهور سلوكيات غير مرغوبة أو غير مقبولة اجتماعياً لدى الأطفال، وهو ما يمثل إشكالية تحتاج التدخل المباشر لإيجاد الحلول لها قبل تحوله إلى مظاهر مرضية عصية عن العلاج.



إذ من الممكن أن يظهر لدى الأطفال مظاهر من السلوكيات العنيفة، سواء أكانت عنفاً جسدياً أم عنفاً لفظياً، يظهر على هيئة اعتداءات على أقرانه، ومن الممكن أيضاً أن تظهر خلال اللعب، وهي سلوكيات لا يمكن التغاضي عنها لكونها قد تلحق الأذى بالذات أو بالآخرين.

ونسعى من خلال الدراسة الحالية إلى اقتراح حلول من الممكن أن تساعد المرشدين النفسيين والاجتماعيين في المدارس على تدارك ظهور مظاهر السلوك العنيف والتعامل معها والتقليل من حدتها لدى الأطفال.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خطورة السلوك العنيف الذي من الممكن أن يتولد لدى الأطفال، حيث من الممكن أن يسبب أذى جسدي أو نفسي للطفل ذاته، أو لبقية الأطفال التي يطبق عليهم العنف.

ومن أهمية المرحلة الأولى من حياة الطفل كونها الفترة التي يكتسب خلالها طباعه واتجاهاته، وتتحدد فيها سلوكياته وردود أفعاله حول ما يجري حوله في المجتمع من أحداث أو قضايا.

ومن أهمية أسلوب حل المشكلات وتطبيقاته العملية اليومية في حياة الأطفال والأفراد على مختلف أعمارهم، كونه أحد الآليات العقلية التي يستخدمها الإنسان بصورة عفوية لدى التعرض لصعوبات أو مشكلات أو مواقف تطلب منه اتخاذ قرارات حيالها، كما من الممكن أن تشكل هذه الدراسة بحثاً جديداً يضاف على المكتبة العامة فيتمكن الباحثون من الرجوع إليه كمصدر معتمد في دراساتهم المستقبلية

هدف البحث

يهدف البحث إلى تحديد مستوى فاعلية برنامج تدريبي مقترح مبني وفق أسلوب حل المشكلات في الحد من مشكلات العنف اللفظي والجسدي لدى أطفال المرحلة الأولى

مشكلة البحث

يمثل عنف الأطفال أحد الاضطرابات السلوكية التي لا يمكن التغاضي عنها، وذلك كون تأثيراتها السلبية من الممكن أن تتبلور بصورة مباشرة على الطفل ومن حوله، كما أن إهمالها من الممكن أن يؤدي إلى تفاقمها وتحولها إلى مشكلات نفسية وسلوكية أعمق، وكون تأثيرها لا يقتصر على الطفل العنيف بل يمتد ليشمل من حوله، سواء أقرانه أو أفراد أسرته لذلك فمن الضروري التعامل معها بشكل فوري لدى ظهور بوادره الأولى.

وتتحدد مشكلة الدراسة الحالي في السعي لتقصي إمكانيات برنامج تدريبي مبني وفق أسلوب حل المشكلات في السيطرة على مظاهر عنف الأطفال ببعديها الجسدي واللفظي من خلال التركيز على أطفال المرحلة الأولى.

وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي:

ما فاعلية برنامج تدريبي مبني وفق أسلوب حل المشكلات في الحد من العنف الجسدي واللفظي لدى أطفال المرحلة الأولى؟

فرضيات الدراسة

تسعى الدراسة إلى التحقق من الفرضيات الآتية

توجد فروق معنوية بين متوسطات درجات المتدربين في المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس العنف عند الأطفال



توجد فروق معنوية بين متوسطات درجات المتدربين في المجموعة التجريبية بين التطبيقين القبلي والبعدي لقياس العنف عند الأطفال تعزى لتطبيق البرنامج التدريبي المبني وفق أسلوب حل المشكلات

توجد فروق معنوية بين متوسطات درجات المتدربين في المجموعة الضابطة بين التطبيقين القبلي والبعدي لقياس العنف عند الأطفال

مصطلحات الدراسة

أسلوب حل المشكلات

عبارة عن عملية يهدف الفرد عبرها تخطي العوائق التي تعترضه وتقف بينه وبين الوصول إلى الهدف الذي يسعى إلى بلوغه (بحري وفارس، 2014، 34)

العنف اللفظي

خلل عميق في التنشئة، وهو ال يعد ظاهرة جديدة ولكنه اتخذ مؤخرا أبعادا خطيرة (كامل، 2011، 199). كما يعرف على انه استخدام الشتم والسب، واستخدام المفردات أو العبارات التي تحتل أوجه التهديد، وتحط من كرامة الإنسان قصد إهانته (الخولي، 2008، 94).

العنف الجسدي

كل فعل أو امتناع عن فعل أو الحض عليه يسبب إيذاء سلامة الإنسان وصحته الجسدية أو حياته كالضرب والجرح أو غيرها من التصرفات المؤذية والخطرة (علي، 2018، 8)

الإطار النظري

أولاً مفاهيم العنف وتعريفاته

العنف لغة الشدة والقسوة، ضد الرفق، ويقال عُنْف بالرجل و عُنْف عليه: لم يرفق به و عامله بشدة وباللاتينية: العنف (violence) من (violencia) وتعني القوة. وجاء في قاموس روبرت (Robert Le): العنف أن تتصرف على شخص أو تجعله يتصرف ضد إرادته، باستعمال القوة أو التخويف، وهذا التعريف يشير إلى العنف كسلوك أو فعل، أما العنف كحالة فهو قوة فظة لإخضاع شخص ما، وهو أيضا استعداد طبيعي للتعبير عن الأحاسيس بفظافة وقسوة.

و فيما يلي بعض من التعاريف حول مفهوم العنف:

- تعريف نيبيرج (Nieburg.L.H.1954): العنف فعل، مباشر أو غير مباشر، موجه للتضييق، أو لإهانة، أو لإبادة الأشخاص والممتلكات.

- تعريف جراهام (Graham.D.H.2020) و روبرت جور (Gurr.R.T): العنف بالمعنى الواسع سلوك يهدف إلى خلق إهانات للأشخاص أو خسائر في الممتلكات، جماعيا أو فرديا، ويمكننا اعتبار أفعال عنف معينة جيدة، أو سيئة، أو لا هذا ولا ذاك، حسب من يبدأ ضد من.

- تعريف ميشو (Michaud.Y.2019): يوجد عنف عندما، في وضعية تفاعل، يتصرف فاعل أو عدة فاعلين، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مركزة أو موزعة، تمس بالآخر أو بالآخرين بدرجات متفاوتة سواء في عافهم الجسدي أو المعنوي أو في ممتلكاتهم، أو في مشاركاتهم الرمزية والثقافية.

- تعريف وايرتر (Whirter.C.M.2018): يعتبر عنفا كل استعمال غير مرخص للقوة، العنف الشرعي يسمى قوة.



- تعريف ماكنتري (2028. Mackenzie.M.J.W): العنف ممارسة قوة فيزيقية تهدف إلى إحداث خسائر للأشخاص أو الممتلكات؛ فعل أو سلوك يحمل هذه الميزة؛ معاملة أو تقليد يميل إلى التسبب في ضرر فيزيقي أو الاعتداء بالقوة على حرية الفرد.

- تعريف برجري (2018. Bergeret Jean): تحتفظ كلمة العنف في صيغتها المفردة بمعنى الاستعداد الذهني العام، بينما تشير في صيغة الجمع إلى حالات سلوكية يمكن القول عنها أنها عدوانية، لم تدمج على مستوى العمليات الذهنية للفرد، و هي تخص الأهداف موضوع هذه السلوكات و كذا الأفراد الممارسين لها على حد سواء.

- تعريف دومناك (2015. Domenach.M.J): العنف استعمال قوة، خفية أو معلنة، لغرض الحصول من شخص ما، أو من جماعة ما، على ما لا يريدون إعطاءه بإرادتهم و رضاهم.

وقد ذكر من مصدر آخر أن العنف يرتبط بمفاهيم مشابهة له، بل تكون أحياناً متداخلة معه بعض الشيء كالعدوان والقوة والإساءة والإكراه.... إلخ.

وهذه كلمات لا تقل غموضاً بذاتها عن مفهوم العنف ذاته، وهذا ما يزيد من تعقد هذا المفهوم وتشعبه وصعوبة الإحاطة بطبيعة هذه الظاهرة. ومن الضروري المرور على هذه المتغيرات من أجل تحقيق بعض الوضوح لمفهوم العنف.

والعدوانية الكامنة وراء العنف تجد جذورها ضاربة في كيان الإنسان، وتنتج عن احتكاك الفرد بالثقافة وتأثره بالمعطيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، أي أن "العدوانية كشكل من أشكال العنف تستمد جذورها من الواقع الاجتماعي وتتلون به، وإذا كان كل عنف يحمل قسماً من العدوانية فغنى كل عدوانية لا تظهر بمظهر خارجي عنيف، ويقع احتوائها في أشكال ثقافية أو عادات جماعية طقوسية، إنَّ العدوانية هي تعبير اجتماعي عن استنفاد العنف المؤسسي أو العنف المقنن عن ضرورة وجوده كقوة تتجاهل سلطانها الخفي، إنَّ حدود العنف تختلف باختلاف التباين الثقافي لمجتمع ما أو نمط العلاقات الاجتماعية (المرواتي، 20210، ص34).

أما الإكراه فهو وسيلة يستعملها المجتمع لكي يبقى ويستمر ويضمن تماسك أعضائه، وإنَّ إشكالية العنف تقع بين ضرورة هذا التماسك واستمراريته من ناحية، وبين محاولة التجديد والانقطاع من ناحية أخرى، ولكن يمكننا التحدث عن العنف إذا ما وضعناه داخل هذه الأطر، وفي حديثنا مجدداً ما يميز الواقعة الاجتماعية ونعني بذلك الإكراه، لا بد من القول بأن هذا الإكراه ليس قمعاً تعسفياً تمارسه جماعة ما حيال المنحرفين، إنها الشرط والضمانة لتماسك هذه الجماعة واستمراريتها، فإن التمرس بالقيم في مجتمع ما، هو شكل من الإكراه يمارسه المجتمع ليبقى (فيليب، 2017، ص70)

ولهذا يمكن القول بأن العنف علاقة أولية بين القوة وممارسة القوة، وبالتالي فإنَّ أي إفراط في استخدام القوة بغاية السيطرة والهيمنة (أو دفاعاً عن النفس) يتحول إلى عنف، وهذا المثال يتضح بما يسمى العنف الفيزيائي، وهو استخدام القوة الجسدية في السيطرة على الآخر والدفاع عن النفس مثل: الضرب أو الشد أو الركل أو الدفع، وهذا يعني أن العنف هو تحول القوة من حالة الوجود بالقوة إلى حالة الوجود بالفعل بغاية السيطرة والهيمنة على الآخر، وبهذا يصبح العنف مشروطاً بالغاية التي توظف فيها القوة.

ثانياً: الاتجاهات النظرية المفسرة للعنف

عند الرجوع إلى الأدبيات النظرية المفسرة للعنف تبين أن هناك عدة اتجاهات حاولت دراسة هذه الظاهرة وتحليلها وتفسير عواملها وتحديد مظاهرها وفهم تداعياتها وانعكاساتها على الأفراد والمجتمع على حد سواء، وقد تم حصر هذه الاتجاهات فيما يلي:

1 - الاتجاه الأنثروبولوجي



أكد العديد من الأنثروبولوجيين على أهمية المتغيرات الثقافية ودورها الكبير في تكوين شخصية الفرد، حيث يشكل مفهوم الثقافة أداء إبستمولوجية أساسية لفهم طبيعة الشخصية، كما تعتبر خلفية أساسية لتفسير سلوكيات الأفراد في أي موقف داخل أي فضاء، ويعتبر الأنثروبولوجيون ظاهرة العنف ظاهرة ثقافية، ارتبطت بتصورات وممارسات ومعتقدات قديمة قدم الإنسان، ومتجددة معه وملزمة له كموروث تتناقله الأجيال جيلاً بعد جيل، ويؤكد أنصار هذا الاتجاه بشكل أساسي على أثر التنشئة الاجتماعية والاختلاف الثقافي كعامل أساسي ومحدد لنمط حركة الشعوب لا سيما التفاعل الاجتماعي، ويشير ألبورت (Allport) "أن العدوان سلوك لا علاقة له بالغريزة أو الفطرة فبقيلة تازادي التي اكتشفت في مطلع الثمانينات في غابات الفلبين وهم يعيشون منذ مئات السنين ولم يوجد عدوان بينهم وبين الآخرين، وحتى كلمة حرب لا توجد في قاموسهم اللغوي.

فالعدوان ليس سلوكاً عاماً عند الناس، إذ إن معايير ومنظومة المجتمع لها دور فاعل في إحداث أو تنمية الاستجابات العدوانية؛ وقد أشار جورير (Gorer) من خلال مراجعته للدراسات الأنثروبولوجية إلى أن قبائل الأرابيش في غينيا الجديدة، وقبائل البجمس في الكونغو أنها تنمي وتنشط المسالمة والوداعة عند أفرادها بصورة واقعية وتغرس فيهم حب التعاون، في حين عشائر البزون والسويديان في أهواز العراق تربي أبناءها على الشراسة وتعلمهم الرماية والصيد منذ الصغر بسبب ظروف الحياة الصعبة والحاجة المستمرة للغزو والاعتداء على الآخرين. (إجلال، 2015، ص76).

2_ الاتجاه السوسيولوجي:

تركز نظريات هذا الاتجاه على دور العوامل أو القوى الاجتماعية الخارجية في نشأة العنف والسلوك العنيف، وتأخذ التفسيرات التي قدمتها النظريات الاجتماعية أكثر من شكل، لكنها تشترك في افتراض أن السلوك العنيف لا يختلف عن مجموع السلوك الاجتماعي العام للأفراد، وذلك لأن كلا من هذين النوعين من السلوك يخضع في طبيعته إلى عمليات اجتماعية واحدة، ومن ثم فإنهم يستجيبون لهذه العمليات والعوامل باستجابات آلية وبشكل واحد متشابه.

ورغم تباين آراء المنظرين الاجتماعيين واختلاف وجهات نظرهم إلا أننا سنحاول تناول بعض النظريات السوسيولوجية التي تناولت ظاهرة العنف ومن أبرزها:

2-1 نظرية الأنومي

يعتبر مفهوم الأنومي من أهم المفاهيم المفسرة للأبعاد الثقافية للعنف، حيث يشغل نسق الثقافة والقيم مكانة محورية في بناء المجتمع، باعتبار أن القيم والمعايير المشتقة منها تنظم التفاعل الاجتماعي وتضبطه، فقيم الثقافة تشكل مجموعة من التوجهات المشتركة بين البشر، ومن شأن هذه التوجهات المشتركة أن تشكل أساساً للتوقعات المتبادلة بين المجموعات البشرية في المجتمع.

يقول ميرتون (R. Merton) "إن السلوك الاجتماعي سواء كان أخلاقياً أو غير أخلاقياً، مشروعاً أو غير مشروع يمكن أن يفهم فقط في ضوء القيم التي تعطي للسلوك معناه وإن المعاني لا تكمن في طبيعة الأشياء، وإنما ما تضيفه على تلك الأشياء ثقافة الجماعات المعيارية المرجعية.

وهكذا تكتسب بعض أنماط السلوك صفة الشرعية، والبعض الآخر صفة الانحراف، وحين يتم ذلك فهذا يتم في إطار معايير الجماعة السائدة التي تفرض معاييرها على المجتمع كله، فتقيم السلوك يتم في ضوء المعايير الاجتماعية "فأحكامنا القيمة نسبية تختلف من بيئة اجتماعية لأخرى، ومن مجتمع لآخر، ومن مرحلة تاريخية لأخرى، ومن ثقافة لأخرى (الهدى، 2017، ص55).



2-2 نظرية العنف الرمزي: بيير بورديو (Bourdieu Pierre)

تكمّن إحدى السمات الأساسية للعنف الرمزي في قدرته على إعطاء المعرفة المدرسية خاصية الحياد، وإبعادها عن مدارات التحيز من حيث المظهر الخارجي، فالمدرسة لا تقف عند حدود التطبيع الفكري والأيدولوجي للطلاب بل تتجاوز هذه الوظيفة لتقوم بدور إضفاء الشرعية على الأوضاع الاجتماعية القائمة في المجتمع، في اتجاه المحافظة على النظام السياسي الاجتماعي السائد؛ وهي بفعاليتها المختلفة تقوم بترسيخ العلاقات الطبقية القائمة في المجتمع، وهي في أداء أدوارها الأيدولوجية والطبقية تنطلق من مبدأ استقلالية نظام التعليم وحياديته الظاهرة.

وفي سياق هذه الاستقلالية المزعومة تؤكد المدرسة بانها تنطلق من مبدأ الكشف عن المواهب الفردية، والمهارات العقلية للأفراد الذين ينتسبون إليها، وهي في حقيقة الأمر تقوم بتعزيز وتعميق اللامساواة الاجتماعية بين التلاميذ بمعيّار انتمائهم الاجتماعي وتوزعهم الطبقي، وهي في سياق وظيفتها الطبقية هذه تعمل على غقناع أبناء الطبقة الدنيا وفقاً لمعايير العنف الرمزي بأن إخفاقهم المدرسي كان مشروعاً وشرعياً لأسباب تتعلق بتدني قدراتهم العقلية وملكاتهم الإنسانية إذ تمكن الوظيفة الأساسية للعنف الرمزي في توليد التباين الطبقي وتكريس مظاهر اللامساواة في الحياة الاجتماعية والتربوية بصورة رمزية.

كما يأخذ العنف الرمزي أكثر صوره وضوحاً في صراع النماذج اللغوية في المدرسة، حيث تشكل المدرسة ساحة للصراع اللغوي الرمزي بين نماذج لغوية طبقية. ويعد العنف الرمزي اللغوي أحد أشكال الصراع الطبقي في المؤسسة المدرسية، فالمدرسة تتبنى نمطاً لغوياً تفرضه الطبقة التي تهيمن وتسود، وبالتالي فإنها تفرض هذا النمط اللغوي على جميع أبناء الطبقات والفئات الاجتماعية الأخرى (بيير بورديو، 2020، ص76).

2-3 نظرية الضبط الاجتماعي:

يأتي تصور هذه النظرية للعنف على أنه غريزة داخلية في الإنسان يتم التعبير عنها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود وضوابط محكمة على أفراده، ولذلك فإن خط الدفاع الأول لحماية المجتمع هو معايير الجماعة التي لا تشجع العنف، مثل الأسرة، والأصدقاء، والمجتمع المحلي، والمدرسة وغير ذلك من الجماعات الاجتماعية، أما الأفراد الذين لا تحكمهم معايير الجماعة يتعرضون للاستهجان والتجنب والنبد وغيرها من الاستجابات التي تظهر عدم تقبل الجماعة المرجعية لسلوك العنف، وعندها يلجأ المجتمع إلى أساليب الضبط الرسمية التي تتمثل في جبرية القانون، والشرطة، والعدالة، والسجون، ومؤسسات العلاج النفسي والعقلي والرعاية الاجتماعية، وذلك بقصد الحد من سلوك العنف والحيولة دون الخروج عن المعايير الاجتماعية.

ويشير محمد أحمد الخطاب "إلى أن نظرية الضبط الاجتماعية تدور حول افتراض أساسي أن الدافع للانحراف شيء طبيعي يوجد لدى جميع الأفراد، كما تذهب إلى أن الطاعة والامتثال هي الشيء الذي يجب أن يتعلمه الفرد.

وعليه ترى هذه النظرية إلى أن التدريب الاجتماعي المتمثل في الامتثال للمعايير واحترامها هو شرط أساسي ضامن للضبط، وغياب هذا الامتثال أو التساهل مع الأفراد في مخالفتهم للمعايير أو التعدي عليها هو السبب الرئيسي في حدوث السلوك العنيف والإجرامي (منيرة، 2020، ص70)

العنف اللفظي:



1 – السب: وهو أحد مجالات العنف اللفظي والذي يسبب الأذى المعنوي، والذي قد يكون وقعه أحياناً أشد من الأذى الجسدي، كالضرب. لأن الضرب ألمه يزول بعد ساعات بينما السب أو الشتم فقد تطول آثاره لأيام ويخلف نتائج سلبية على نفسية الطفل.

2 – الاستهزاء: كأن يذكر الطفل الوقائع أو المعلومات بلهجة هزلية، كما يحمل الاستهزاء معنى الازدراء، ووصف الآخرين بالقبيح، من الأسماء أو الصفات، فيكون التنابز بالألقاب نوع من السخرية والاستهزاء لدى الطفل.

3 – التهديد: يعتبر التهديد هو الآخر من مجالات العنف اللفظي والذي بدوره يلحق الأذى المعنوي، وقد أكدت دراسات عدة أن التهديد يسبب تهديد الطمأنينة والسكينة لدى الأطفال.

4 – العنف بالإيماءات: ويشمل حركات باليد والاصبع أو الرأس وفيه درجات متباينة، إذ يتخذ العنف بالإيماءات طابع الاحتقار (سليمان، 2010، ص94).

وقد ذكر (منّاع، 2014) أنّ للعنف اللفظي أهداف واستخدامات وكان من أهمها:

- الإقصاء: والمقصود به أن يلجأ الشخص لممارسة العنف اللفظي على الطفل من أجل إبعاد التهم عنه، أو إخفاء مظاهر خطأ ما كان قد ارتكبه.
- التخويف: والمقصود به استعمال الشخص للعنف اللفظي من أجل بث الرعب في نفس الطفل، بغية الترهيب.
- العرقلة: وهي منع الشخص عند حديثه مع مجموعة أشخاص للطفل من مواصلة التقدم في المحادثة أو الاشتراك فيها وتكون بالمقاطعة، أو باستخدام طريقة الصد.
- خفض تقدير الذات (الخط من القيمة): والغاية الأساسية منه هي استصغار الطفل، مما يحد من قدرة الطفل على التعبير أو إبداء وجهة نظره.

& العنف الجسدي:

يستخدم هذا النوع من السلوك العنيف قوة الجسد، كاللجوء إلى اليدين أو الرجلين، الأصابع، الرأس، الأسنان.. وقد يحدث العنف الجسدي دون مقدمات لفظية أو يحدث كمرحلة ثانية، حيث يتعدى هذا الأذى مرحلة الكلام القبيح والسخرية وغيرها، ليصل إلى مرحلة إلحاق الأذى عن طريق الجسد، وقد يتعدى هذا الأذى حدوده حتى درجة إدماء الطفل. (الجلبي، 2016، ص65)

يعرفه هالبرين (Halperin) بأنه: أكثر أنواع العنف شيوعاً المطبقة على الأطفال، كما أنه أكثرها سهولة من حيث التعرف عليه، لأن علامات الاعتداء البدني تظهر واضحة على الطفل، وتعتبر منطقة الوجه واليدين هما المنطقتين الأكثر إظهاراً لسلوكيات العنف.

وقد عرفه يونغ أنه الإيذاء الذي يقع على الطفل، وهو من أكثر أشكال العنف وضوحاً ويتم باستخدام الأيدي أو القدمين وقد يترافق باصطحاب أدوات أو وسائل (عصا، سكين، حجارة...). ويكون العنف الجسدي على شكل الضرب أو الركل أو العض أو الصفع، الدفع، اللكم، الحرق، شد الشعر، وهذا النوع من العنف يعتبر ظاهرة متفشية ومطبقة على الأطفال. وقد يأخذ هذا النوع من العنف أشكال ومظاهر كـ (الضرب – الجرح – العنف ضد الممتلكات ..) (الشيباني، 2021، ص76).

ثالثاً: خصائص الفرد العنيف:

لقد حاول الباحثون والمتخصصون في هذا المجال من خلال دراساتهم حول العنف التوصل إلى بعض الخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تميز الفرد الذي يقوم بسلوك العنف وهل هذه الخصائص هي التي تجعل منه فرداً عنيفاً؟ فنجد أوال أنيك وآخرون (Al et Annick, Houel) قد حدد هذه الخصائص فيما يلي



- أن الفرد العنيف ذو قدرات لفظية عدائية وعنيفة، ويلاحظ عليه ذلك من خلال إشارات عندما يتكلم بفظاظة، مع احمرار الوجه وتشنجه وارتعاش اليدين .
- شخص ذو شعور عدائي وعنيف .
- عدم مرونة الأطفال الذين يتفاعلون معهم
- الجمود في الطباع إذ نجد الطفل يغضب بسرعة أمام أي مثير حتى ولو كان الموقف لا يتطلب رد فعل كهذا الغضب المبالغ فيه .
- يتصف بعدم التسامح والتعاطف .
- تحكم غير عادي في ردود الأفعال، ونقد للصبر ونقص في الانتباه.
- العدوان، الصراخ، يحب استثارة الآخرين ويزعج زملائه في الصف.
- يمتنع عن تنفيذ المهام بصورة مقصودة ليغيب الآخرين ويستقزمهم .
- قلة التحدث والكلام.
- عدم اندماج الطفل مع أصدقاءه في الحياة الاجتماعية.
- القلق الدائم أمام الأهل وفي المدرسة، وعدم انخراطه للعب مع جيله من الاطفال.
- تجنب أن يلتقي الغرباء، أو الأفراد غير المعروفين لديه.
- النظر لأي شيء عدا من يتحدث معه، وعند التحدث إليه يفعل بشدة.
- عدم القدرة على الاتصال مع الآخرين (عيساوي، 2022، ص101)

تداعيات العنف على الأطفال:

قد يكون طفل المرحلة الأولى في المدرسة منعزلاً، ويعد هذا العنف بما يحمله من عدوان تجاه التلاميذ سواء بصورة جسدية أو لفظية أو نفسية أو جنسية أو بأي صورة أخرى كانت من المشكلات التي لها آثار وتداعيات سلبية سواء على القائم بالعنف أو على الطفل المعتدى عليه، أو على البيئة التي يتواجد فيها الطفل سواء المدرسة أو غيرها، إلا أن الآثار التي يتركها العنف على المستوى الشخصي للأطفال تكون أخطر وأشد، فعندما يقع الطفل تحت عنف أقرانه في المدرسة مثلاً نجده يعاني العديد من المشكلات مثل الخوف، والعزلة الاجتماعية، وقصور في تقدير الذات والتغيب عن المدرسة، وانخفاض في التحصيل الدراسي وغيرها وقد يكون من الصعب حصر الآثار التي يتركها العنف على الطفل وذلك لأن المظاهر التي يأخذها هذا الجانب كثيرة ومتعددة، ومع ذلك نستطيع أن نضع أهم الآثار وأكثرها وضوحاً وبروزاً على الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية لدى الطفل المعنف.

أولاً: **العزلة الاجتماعية:** بعض الأطفال يعانون من صعوبات كبيرة في المشكلات النفسية والاجتماعية ولا سيما فئة الأطفال، إذ يجدون عرقلات في بناء علاقات اجتماعية سليمة ومتوافقة، والسبب يعود إلى صعوبات كبيرة في التكيف، حساسية هذه المرحلة العمرية كونها مرحلة حساسة، يواجه فيها الطفل تغيرات جسمية، ونفسية، واجتماعية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى حينما يتعرض الطفل لمواقف عدوانية عنيفة خاصة من قبل المحيطين به، فإنه سيشعر بالخوف والنبذ، وأنيم ال يتفاعمون معو، ولا يشبعون حاجاته الاجتماعية المختلفة، فيؤدي ذلك إلى العديد من المشكلات والأعراض المرضية، ومن أبرزها العزلة، والانطواء والانسحاب، التي تعد سلوكاً انسحابياً، ويعبر الأطفال عن شعورهم بالعزلة بأساليب مختلفة مثل الانسحاب، والخوف، والقلق، والاكتئاب، والخجل، والحزن، والغضب، وغيرها

وحيثما سيفشل الطفل في لفت انتباه الآخرين بأي صورة كانت نظراً لوجود ضعف في مهارة الاتصال به، وعجزه عن إقامة علاقات اجتماعية معهم، فتتصير حجم شبكة العلاقات الاجتماعية لديه وضعفها، وتدني مستوى الدعم الاجتماعي الذي يتلقاه وعدم شعوره بالانتماء لتلك الجماعة وأعضائها، لذا يتضح أن لهذه المشكلة أثرها السلبي على التوافق النفسي



والاجتماعي لمفرد، كما تعد مؤشرا للمعاناة النفسية والاجتماعية التي تؤثر في تشكيل شخصيته وسلوكه.

رابعاً: العوامل المؤدية لظاهرة العنف ضد الأطفال:

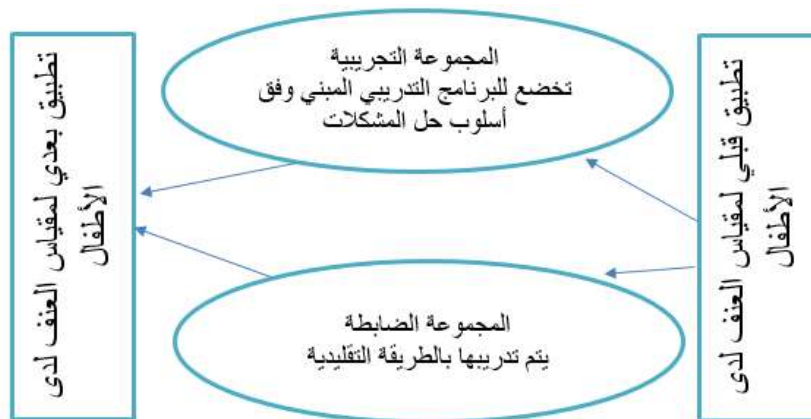
هناك الكثير من العوامل والأسباب التي تجعل من العنف ضد الأطفال كلا الجنسين ممكناً وذلك حسب جملة الدراسات الاستطلاعية الميدانية في المجتمع سواء بالأسرة والمدرسة والمجتمع لما لها من تأثير على عملية التنشئة الاجتماعية وظهور السلوك العنيف الممارس ضد الأطفال، بأوجه وطرق مختلفة، بحيث أن الأطفال يمثلون موضوعاً سهلاً للعنف الممارس عليهم من طرف أفراد الأسرة وكذلك من طرف المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه: " الجار، الأقران، أناس آخرين " ، وكذلك من طرف المحيط المدرسي الذي يتفاعل معه الطفل: "الأستاذ التلاميذ، العاملين في المدرسة" كل هذه الأماكن يحدث فيها العنف، هذا أن الطفل يعتبر مؤشر ضعف يميزه ويجعل الراشدين يمارسون عليه العنف دون خوفهم من الرد أو الانتقام ، ولعل عامل الضعف هذا ، ضعف البنية الجسدية، من بين العوامل المشجعة للعنف ضد الطفل ، وهو ما يعرف بالعنف البنيوي، الذي يعمل كدعامة للعنف والسلوك ، في ضل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المميزة لكل مجتمع عن الآخر، حيث يقول بير بورديو في كتابه العنف الرمزي " وهذا ضد ما يعتقدون الذين يجهلون معنى العنف بحد ذاته، لذي تطبقه فئة ما تجاه طبقة أخرى

الإطار العملي

منهج البحث

من خلال تحديد أهداف البحث تم اعتماد المنهج التجريبي بمثابة منهج للبحث الحالي، ومن بين الأنواع العديدة من المنهج التجريبي استقر الخيار على المنهج التجريبي ذو الضبط المنخفض، والذي يقوم أساساً على اعتماد نتائج مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة للوصول إلى تحديد دقيق لتأثيرات المتغيرات المستقلة في المتغيرات الضابطة

وتم اعتماد التصميم التجريبي وفق الآتي



مجتمع البحث والعينة

تكون مجتمع الدراسة من جميع متعلمي المرحلة الأولى في مدينة بغداد ولم يتمكن من الحصول على إحصائيات دقيقة بأعدادهم، لذلك تم اختيار عينة من متعلمي الصف الأول من مدرسة بغداد الابتدائية المختلطة، وتبين وجود (92) متعلماً في هذه المرحلة، تم انتقاء (25) منهم لمتلوا العينة التجريبية و(25) ليمثلوا العينة الضابطة، وتم اعتماد بقية المتعلمين والبالغ عددهم (42) متعلماً ليمثلوا العينة الاستطلاعية للدراسة.



تحري تكافؤ العينة

ومن خلال هذه الخطوة تم التأكد من ان المتغيرات الدخيلة لا تترك أي تأثيرات على نتائج الدراسة التجريبية فتم اعتماد التكافؤ بالنسبة للخبرة السابقة على مقياس العنف عند الأطفال من خلال التطبيق القبلي على العينتين وفق الجدول التالي

العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
التجريبية	25	45.16	1.16	3.25	0.754	غير دال
الضابطة	25	44.44	1.19			

يتبين من خلال الجدول السابق أن الفروقات بين أداء المجموعة التجريبية والضابطة في مقياس العنف لدى الأطفال لم تحمل دلالات إحصائية عند المستوى الافتراضي (0.05) وبذلك نقول أن المجموعتين متكافئتين في معيار الخبرة السابقة

كما تم تحري تكافؤ العمر الزمني للمتدربين وفق ما يبين الجدول التالي

العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
التجريبية	25	73.14	1.39	4.36	0.551	غير دال
الضابطة	25	72.27	1.46			

كما يتبين من خلال الجدول ان الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة فيما يخص العمر الزمني ليست دالة أي أنهما متكافئتين على هذا الصعيد.

كما تم تدريب المجموعتين من قبل الباحث لضمان عدم تأثير عامل أسلوب التدريب على النتائج النهائية، كما تم تطبيق الخطة التدريبية في الوقت ذاته من اليوم وفي القاعة الدراسية ذاتها لتحديد تأثير الضوضاء والإرهاق والإضاءة وغيرها من المتغيرات الثانوية التي من الممكن ان تؤثر بصورة أو بأخرى على أداء المتدربين.

ومن خلال هذه الخطوات تم تحديد أي تأثير ممكن أن ينجم عن المتغيرات غير المرغوبة على نتائج التجربة

أدوات الدراسة

تم اعتماد الأدوات التالية:

1- البرنامج التدريبي المبني وفق أسلوب حل المشكلات

هدف البرنامج إلى تعديل السلوك العنيف لدى تلاميذ المرحلة الأولى من خلال الخطوات المنهجية القياسية لأسلوب حل المشكلات، وتكون البرنامج من (12) ساعة تدريبية موزعة على (6) أيام، خصص كل جلستين منها لتنمية مهارة واحدة من مهارات حل المشكلات وتوظيفها في حل المشكلات التي من الممكن ان تؤدي إلى صدور سلوك عنيف من المتدرب.

واستخدم في البرنامج مجموعة من الألعاب التعليمية والوسائل التي تخدم أسلوب حل المشكلات، وجرى تقسيم المجموعة إلى مجموعات عمل صغيرة عدد كل منها (5) متعلمين يتم التشاور بينهم في الخطوات للوصول إلى أعلى مستوى أداء ممكن في المهمات التدريبية المطلوبة



تم تحكيم البرنامج عبر عرضه على مجموعة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة بغداد والتأكد من صدقه الظاهري ومناسبته للاستخدام ضمن الدراسة التجريبية الخاصة بالبحث الحالي.

2- اختبار السلوك العنيف لدى المتعلمين

هدف الاختبار قياس مدى انتشار مظاهر السلوك العنيف لدى أطفال المرحلة الأولى، وتكون من محورين أولهما لقياس العنف اللفظي، والثاني لقياس العنف الجسدي، وتكون المقياس من (30) فقرة موزعة بالتساوي بين نوعي العنف (اللفظي والجسدي)، وجرى تحكيم المقياس للتأكد من صدقه الظاهري، كما تم اعتماد معاملات الارتباط بين محاوره من خلال التطبيق على العينة الاستطلاعية وتبين أن قيمة معامل الارتباط لمحور العنف الجسدي بلغت (0.849) فيما بلغت لمجال العنف اللفظي (0.881) وهي دالة عند السوية الافتراضية (0.05) وبذلك يكون المقياس على درجة جيدة من الصدق البنائي.

كما تم قياس الثبات وفق أسلوب كرونباخ ألفا، وبلغت قيمة معامل الثبات للمقياس (0.74) وهي تشير إلى درجة ثبات مرتفعة.

نتائج الدراسة

تم اعتماد التجريب بأن قمنا بتدريب المجموعة التجريبية وفق البرنامج التدريبي المقترح والذي تم بنائه وفق أسلوب حل المشكلات، فيما خضعت المجموعة الضابطة لأساليب التدريب التقليدية المعتمدة في المدرسة، وجرى تطبيق اختبار العنف عند الأطفال قبل البدء بالتجريب، ثم تم تطبيقه للمرة الثانية بعد الانتهاء من التجربة، ثم مقارنة النتائج والتحقق من فرضيات الدراسة

التحقق من الفرضية الأولى: توجد فروق معنوية بين متوسطات درجات المتدربين في المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس العنف عند الأطفال

للتحقق من صحة الفرضية تم حساب معاملات الارتباط بين متوسطات درجات المتعلمين في المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار العنف عند الأطفال وفق ما يبين الجدول التالي.

العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
التجريبية	25	45.16	1.16	1.22	0.00	دال
الضابطة	25	31.16	1.01			

تبين من خلال الجدول أن المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي لاختبار العنف بلغ (12.11) فيما بلغ للمجموعة الضابطة في التطبيق ذاته (31.16) فيما بلغت قيمة معامل الارتباط (1.22) بمستوى دلالة (0.00) وهي دالة عند (0.05) أي أن الفروق بين المجموعتين معنوية

وبمناقشة المتوسطات الحسابية يظهر أن الفروق لصالح المجموعة التجريبية كون معدلات العنف انخفضت لديها بشكل ملحوظ.

الفرضية الثانية:

توجد فروق معنوية بين متوسطات درجات المتدربين في المجموعة التجريبية بين التطبيقين القبلي والبعدي لقياس العنف عند الأطفال تعزى لتطبيق البرنامج التدريبي المبني وفق أسلوب حل المشكلات



للتحقق من الفرضية جرى حساب الارتباط بين التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار العنف عند الأطفال لمتعلمي المجموعة التجريبية وفق الجدول الآتي

التطبيق	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
القبلي	25	45.16	1.16	1.01	0.00	دال
البعدي	25	12.11	0.79			

تبين من خلال الجدول أن المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي لاختبار العنف بلغ (12.11) فيما بلغ في التطبيق القبلي (45.16) فيما بلغت قيمة معامل الارتباط (1.01) بمستوى دلالة (0.00) وهي دالة عند (0.05) أي أن الفروق بين المجموعتين معنوية

وبمناقشة المتوسطات الحسابية يظهر أن الفروق لصالح التطبيق البعدي.

توجد فروق معنوية بين متوسطات درجات المتدربين في المجموعة الضابطة بين التطبيقين القبلي والبعدي لقياس العنف عند الأطفال

للتحقق من الفرضية جرى حساب الارتباط بين التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار العنف عند الأطفال لمتعلمي المجموعة الضابطة وفق الجدول الآتي

التطبيق	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
القبلي	25	44.44	1.19	5.85	0.317	غير دال
البعدي	25	31.16	1.01			

يتبين من خلال الجدول أن متوسطات درجات المتدربين في المجموعة الضابطة في التطبيق القبلي لاختبار العنف بلغت (44.44) فيما بلغت (31.16) في التطبيق البعدي، وان قيمة معامل الارتباط (5.85) بمستوى دلالة (0.317) وهي غير دالة عند (0.05) وبذلك نرفض الفرضية.

أي أن الأسلوب التقليدي في التدريب لم يحسن مستوى العنف عند المتعلمين

نتائج الدراسة

توجد فروق معنوية بين متوسطات درجات المتدربين في المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لقياس العنف عند الأطفال ولصالح المجموعة التجريبية

أسهم البرنامج التدريبي المصمم وقف أيلوب حل المشكلات في تحسين مستوى المتدربين في المجموعة التجريبية بين التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار العنف

لم يقدم الأسلوب التقليدي في التدريب أي تحسينات ملموسة في مستوى المتعلمين في اختبار العنف

المراجع والمصادر

- إجلال، (2015). منشور الوزاري رقم 04/14 المؤرخ في 02 / 2015 والمتعمق باستشارة ميدانية بشأن ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، وزارة التربية الوطنية، الأمانة العامة.
- بحري، نبيل، وفارس، علي (2014): مهارات ما وراء المعرفة وعلاقتها بالقدرة على حل المشكلات لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، جامعة الجزائر، الجزائر



- بيبير بورديو، (2020). الكفاية الشخصية وتقدير الذات وعلاقتها بأعراض الاكتئاب لدى الأطفال ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، القاهرة، مصر.
- خليفة، قحطان (2021). علم النفس الاجتماعي ، مركز النشر بجامعة القاهرة.
- الخولي، محمود سعيد (2008) العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة، مصر. مكتبة الأنجلو
- ديمون، سامح (2021). مفهوم و أشكال العنف ضد الطفل ، مجلة خطوة العدد 28-2008 ص.50.
- 27.نجاح السنوسي : الأثر الذي يولده العنف على الأطفال و دور الجمعيات الأهلية في مواجهة العامة لحماية الأطفال بالإسكندرية 2021 ص.6.
- سليمان، ملك (2010). مظاهر العنف لدى طلبة المدارس الحكومية في مدينة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- الشيباني محمد (2021). آثار الحروب و العدوان على الصحة النفسية لدى أطفال فلسطين، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كمية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر
- عباس، مصطفى: (2021) الآثار النفسية والسلوكيات الناجمة عن التعرض للعنف الإرهابي- دراسة ميدانية في محافظة نينوى الكبرى على الطلبة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العموم الإنسانية والاجتماعية.
- عيسوي، صابر (2022) ، العنف الأسري الموجه ضد الأطفال - الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة - 2013 ص.
- فيليب، إدريس (2017). التقرير العالمي في دمشق حول العنف والصحة. تقارير صادرة عن وزارة الصحة.
- قشقيشي، عزت (2019) عنف الأسري ، الرياض ، جامعة نايف العربية ، المجلة العربية للدارسات الأمنية و التربية المجلد 26 ، العدد 2019 ص51
- كامل محمد، فاطمة (2011): العنف المدرسي عند الأطفال وعلاقته بفقدان احد الوالدين، مجلة دراسات نفسية، العدد 4.
- مأمون، خيرات (2020) مفهوم و أشكال العنف ضد الطفل ، مجلة خطوة العدد 28-2020 ص.5
- مختار، صبحي، (2021) مفهوم و أشكال العنف ضد الطفل مجلة خطوه العدد 28.2008 ، ص. 5
- المرواتي، هاجر (2020) ، المشكلات السلوكية وسط طلاب المدارس الحكومية بالخرطوم وعلاقتها بالقبول والرفض الوالدي والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان، (2020).
- المطيري، سرحان (2020)، اتجاهات الطالب نحو العنف ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف للعلوم الأمنية دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان 2000 ص. 81. 35خولة أحمد : الاضطرابات السلوكية و الانفعالية ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان 2002 ص. 47 حسين محمد الطاهر : الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي ووزارة التربية
- مناع، لويظة: (2014) علاقة المحيط النفس اجتماعي والمدرسي بالسلوك العنيف لدى طفل الطور الثالث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كمية العموم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر،
- منيرة، السيد (2020).إساءة معاملة الأطفال وعلاقتها بتقدير الذات دراسة سيكو مترية إكلينيكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر،
- ناجي، شوقي (2019) علم المشكلات الاجتماعية دار الشرق عمان . 1998 ص. 2
- الهدى، خالد (2017). الجزائر تحتل الصدارة مغربيا في ظاهرة العنف ، جريدة الجزائر نيوز، 18 ديسمبر.